**وصايا للنجاة**



**موقع جامع الكريمة هيا العساف :** [**اضغط هنا**](http://www.hayaalassaf.com) **القناة الرسمية على اليوتيوب :** [**اضغط هنا**](https://www.youtube.com/channel/UCq3VB0Xi1Zorm3_Hje4JaCw)

الخطبة الأولى

ﭽ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﭼ الحجر: ٩٧ - ٩٩

هذه آية قرآنية، ووصية ربانية، أوصى الله تعالى بها نبيه ، وكان الحديث عنها في الخطبة الماضية، واليوم بحول الله نقف مع ثلاث وصايا نبويّة أوصى بها رسول الله أصحابه.

ثلاث وصايا ألقى بها رسول الله لأحد أصحابه عندما جاءه متلهفاً يخشى الفتنة والغواية، يخشى الضلالة والانحراف.

فجاء عقبة بن عامر > يقول: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا النَّجَاةُ؟ ما هي أسباب النجاة من الفتن يا رسول الله؟

دلّني على قواعد النجاة والفلاح؟

كيف أنجو يا رسول الله من فتن الدنيا المدلهمة؟

ما النجاة يا رسول الله من فتن الشبهات والشهوات؟

ما النجاة يا رسول الله من فتن يرقق بعضها بعضا؟

ما النجاة يا رسول الله من فتن تجعل الحليم حيران؟

ما النجاة يا رسول الله من فتنة الفرقة والاختلاف؟

ما النجاة يا رسول الله والفتن تزداد يوماً بعد يوم؟

فتنٌ تهلك الحرث والنسل، فتنٌ تجلّى فيها الإلحاد والفساد، فتنٌ تساقطت فيها القيم والأخلاق.

فِتَنٌ، القَاعِدُ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ القَائِمِ، وَالقَائِمُ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ المَاشِي، وَالمَاشِي فِيهَا خَيْرٌ مِنَ السَّاعِي، مَنْ تَشَرَّفَ لَهَا تَسْتَشْرِفْهُ.

فمن يأمن السقوط والضلال؟

من يسلم الغواية والضياع؟

والله تعالى يقول لنبيه : ﭽ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﭼ الإسراء: ٧٤

يا ربّ ثبّت قلوبنا على دينك.

من هنا جاءت هذه الوصية النّبوية لعقبة بن عامر > عندما قال: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا النَّجَاةُ؟

قَالَ : «أَمْسِكْ عَلَيْكَ لِسَانَكَ، وَلْيَسَعْكَ بَيْتُكَ، وَابْكِ عَلَى خَطِيئَتِكَ» رواه الترمذي وقال: هذا حديث حسن.

ثلاث وصايا قصيرة في مبناها، عظيمة في معناها.

ثلاث وصايا حريٌّ بنا أن نعضّ عليها بالنّواجذ.

أيها السالك إلى الله ..

أيها الراحل إلى ربّك ..

«أَمْسِكْ عَلَيْكَ لِسَانَكَ» كفّ عليك هذا؟

أتعلمون لماذا؟

لأن الفتن إذا وقعت غابت العقول، وانطفأ النور، وكثر الهرج والمرج، وضلّت أفهام، وزلّت أقدام، وكشّر الإعلام عن أنيابه بخيله ورجله، ونطقت الرويبضة، واختلط الحابل بالنابل، ولُمِز ولاة الأمر والأمراء، واتّهم الأخيار والعلماء، وهمز المسؤولون والخطباء، واستخفّ بعقول الكبار والعقلاء، وتجرأ الأحداث والشباب والسفهاء في الخوض في أعراض العلماء واستباحة الدماء.

اللسان خطره عظيم، وشرّه مستطير.

اللسان شمسٌ مشرقة، أو نارٌ محرقة.

كلمةٌ يتكلّم بها العبد من سخط الله لا يلقي لها بالاً يهوي بها في النار سبعين خريفاً.

والله إني لأعجب من وصيّة رسول الله للشاب العالم الإمام معاذ بن جبل > وهو يقول له:

يا معاذ كفّ عليك هذا؟

ومعاذ يتساءل متعجبا! يا رسول اللَّهِ، وَإِنَّا لَمُؤَاخَذُونَ بِمَا نَتَكَلَّمُ بِهِ؟ فَقَالَ: «ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ يَا مُعَاذُ، وَهَلْ يَكُبُّ النَّاسَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ أَوْ عَلَى مَنَاخِرِهِمْ إِلَّا حَصَائِدُ أَلْسِنَتِهِمْ» رواه الترمذي وقال: هذا حديث حسن صحيح.

هذه وصيّة رسول الله لمعاذ بن جبل ولعقبة بن عامر { في زمن الصدق والعلم، في زمن الإيمان والتقوى، فكيف بأيام الفتن والمحن، وذهاب العلماء، وجرأة الأحداث، والغلمان السفهاء؟

من هنا يقول رسول الله لعقبة بن عامر > إذا جاءت الفتن كقطع الليل المظلم،

«إِذَا رَأَيْتَ النَّاسَ قَدْ مَرِجَتْ عُهُودُهُمْ، وَخَفَّتْ أَمَانَاتُهُمْ، وَكَانُوا هَكَذَا»، وَشَبَّكَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ: «امْلِكْ عَلَيْكَ لِسَانَكَ»

إذا جاءت الفتن تغزوك في عقر دارك، وفي بيتك، وفي أهلك، عندها، وفي هذا اللّبس والظلام.

عند نزول الفتن والشبهات.

عند فشوّ فتن الشهوات والتقنيات.

عندها «أَمْسِكْ عَلَيْكَ لِسَانَكَ».

احبس لسانك ودع ما لا يعنيك.

عندها تبرأ من حولك وقوتك.

عندها إيّاك ثمّ إيّاك أن تخوض مع الخائضين.

عندها كفّ ثمّ كفّ عن أعراض ولاة الأمر والعلماء.

عندها تذكّر أنّ كلمة واحدة قد يسخط الله بها عليك.

عندها احذر الحروف التي تجرّك إلى الحتوف.

حذاري ثم حذاري من كلمةٍ تقطع بها رقاب، وتسفك بها دماء، حذاري ثم حذاري من كلمةٍ يهوي بها العبد في سخط الله.

أَمْسِكْ لسانك إلا عن حقّ بيّن ، وعلمٍ متين.

بالله عليك تأمّل هذا الحديث قال رسول الله : «إِنَّ الرَّجُلَ لَيَتَكَلَّمُ بِالكَلِمَةِ لَا يَرَى بِهَا بَأْسًا يَهْوِي بِهَا سَبْعِينَ خَرِيفًا فِي النَّارِ» رواه الترمذي وقال: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ.

يا الله كم من كلمة تكلّمناها بل كم من كلماتٍ، وكذباتٍ وآفات لسانٍ زلّت بها ألسنتنا لم نراقب الله فيها؟

كم من كلمةٍ يقولها العبد لا يلقي بها بالاً تسلّ لها السيوف، وتدقّ من أجلها الأعناق؟

يا ربّ رحماك ..

إِذا رُمتَ أَن تَحيا سَليماً مِنَ الرَدى

وَدينُكَ مَوفورٌ وَعِرضُكَ صَيِّنُ

فَلا يَنطِقَن مِنكَ اللِسانُ بِسَوأَةٍ

فَكُلُّكَ سَوءاتٌ وَلِلناسِ أَلسُنُ

وَعَيناكَ إِن أَبدَت إِلَيكَ مَعائِباً

فَدَعها وَقُل يا عَينُ لِلناسِ أَعيُنُ

وَعاشِر بِمَعروفٍ وَسامِح مَنِ اِعتَدى

وَدافِع وَلَكِن بِالَّتي هِيَ أَحسَنُ

«وَلْيَسَعْكَ بَيْتُكَ» في أيام الفتن الزم بيتك.

البيت عند نزول الفتن جُنّةٌ وجَنّةٌ، فالخلطة بالأصدقاء، وكثرة الاجتماع واللقاء، تزلّ بها القدم في الخوض مع الخائضين، ونشر القالات، والإشاعات. من هنا يقول عن حال المسلم في آخر الزمان: «يُوشِكَ أَنْ يَكُونَ خَيْرَ مَالِ الرَّجُلِ غَنَمٌ، يَتْبَعُ بِهَا شَعَفَ الجِبَالِ وَمَوَاقِعَ القَطْرِ، يَفِرُّ بِدِينِهِ مِنَ الفِتَنِ»

رواه البخاري.

البيت عند نزول الفتن هو النجاة.

البيت طريقك للخلوة بربّك.

في البيت يستكثر العبد من نوافل الصلاة والعبادات ويقضي فيه ورداً من الذكر وتلاوة الآيات.

والحذر ثم الحذر من الخلطة القاتلةِ التي ذبحت القيم والأخلاق بغير سكين خلطةٌ مع التقنيات والمحادثات والتغريدات وهي والله الحالقة والهالكة.

«وَلْيَسَعْكَ بَيْتُكَ» الله أكبر.. رسول الله يوصي في ذاك الزمان المقدّس ويقول: «وَلْيَسَعْكَ بَيْتُكَ»

يوم كانت البيوت عامرةً بذكر الله.

يوم كان للبيوت دويٌ كدوي النحل بالقرآن.

يوم كانت البيوت خاوية من وسائل الفساد والإفساد.

يوم كانت البيوت ضيقة البناء، طيبةً بذكر الله والثناء.

أما اليوم فلا تسعنا بيوتنا، أتدرون لماذا؟

لأن بيوتنا تحتضر، إي والله بيوتنا تحتضر فلا عبادات، ولا طاعات، ولا ذكر، ولا مناجاة، ولا خلوة، ولا عبرات؛ بيوتنا تحتضر إي والله بيوتنا في الرمق الأخير من لحظات الاحتضار فقد غرقت بيوتنا بوسائل التقنية وأنواعها.

ترى الأسرة في بيتها تحسبهم جميعاً وقلوبهم شتّى، كلٌ في فلكٍ يسبحون.

أصبحنا نتساقط إي والله نتساقط في الشهوات.

بيوتنا لا تسعنا؛ لأننا حرمنا أنفسنا فيها من ورد القرآن، ضيعنا أذكار الصباح والمساء ناهيكم عن أذكار دخول البيت وخروجه، أهملنا السنن الرواتب في بيوتنا، ناهيكم عن الوتر، وقيام الليل، وصيام النفل والاثنين والخميس.

فلا قرآن يتلى، ولا ليل يقام، ولا نهار يصام، إلا من رحم الله، بيوتنا أصبحت قبوراً إلاّ من رحم الله.

فـ «أَمْسِكْ عَلَيْكَ لِسَانَكَ، وَلْيَسَعْكَ بَيْتُكَ»

وردّد اللهم سلّم سلّم ..

**أقول قولي هذا ...**

الخطبة الثانية

الوصية الثالثة «وَابْكِ عَلَى خَطِيئَتِكَ»

يا الله ماذا أقول عن هذه الوصيّة؟

البكاء من الخطايا البكاء من الذنوب التي اقترفناها، البكاء من جرأتنا على حرمات الله وستر الله علينا.

البكاء أين نحن من هذه العبادة؟

أخي الكريم إني لأعظ نفسي الظالمة.

أخي هل بكيت يوماً من خشية الله؟

بالله عليك تذكّر كم من مرةٍ ذرفت دموعك بالعبرات والدمعات حبّاً لله، وحياءً من الله، وخوفاً من الله؟

هل ذكرت الله يوماً خالياً ففاضت عيناك بالدمعات والعبرات؟

هل خلوت يوماً فذكرت نعمه وستره، وحلمه وعلمه فاستحيت من ربّك وبكيت من خشيته؟

أما علمت أن نبينا قال في السبعة الذين يظلهم الله في ظله يوم لا ظلّ إلا ظلّه: «وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللَّهَ خَالِيًا فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ» متفق عليه.

وقال «لَا يَلِجُ النَّارَ رَجُلٌ بَكَى مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ حَتَّى يَعُودَ اللَّبَنُ فِي الضَّرْعِ» رواه الترمذي وقال: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

«وَابْكِ عَلَى خَطِيئَتِكَ»

أين من يبكي على ذنبه وخطأه؟

أين من يبكي على جرمه وزللـه؟

يقول عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الشِّخِّيرِ >: «أَتَيْتُ النَّبِيَّ وَهُوَ يُصَلِّي وَلِصَدْرِهِ أَزِيزٌ كَأَزِيزِ الْمِرْجَلِ مِنَ الْبُكَاءِ».

رواه ابن حبان وصححه الألباني في المشكاة (1000)

قيل لعطاء السّلمِيّ: مَا تشْتَهي؟ فَقَالَ: أشتهي أَن أبْكِي حَتَّى لَا أقدر أَن أبْكِي. المدهش، ص: 435.

يا كرام.. لقد حرمنا البكاء من خشية الله، وفقدنا هذا السمت البكّائي، نتلو كتاب الله، ونختم القرآن كاملاً، وندخل المقابر، ونحمل الجنائز، ونزور المرضى، ونسمع عن الجنّة والنّار، ونسمع الوعد والوعيد، فأين من يبكي من خشية الله؟

أين من يبكي على خطيئته؟

اسمع ماذا يقول الله عن عباده الأخيارﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭼ المائدة: ٨٣

لقد بات منظر الدمع اليوم غريباً؟

أين نحن من الذين قال الله فيهم ﭽ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﭼ مريم: ٥٨

العبد الصالح يبكي إذا ذكر وفادته على الله.

العبد الصالح يبكي إذا قال: " إلهي أبوء لك بنعمتك عليّ وأبوء بذنبي فاغفر لي فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت".

ما أعظمها من دموع .. ما أحلاها من عبرات ..

دموعك غالية أيّها المؤمن، إي والله دموعك عظيمةٌ غالية فلا تجعلها لدنيا فانية وشهوة عابرة.